@ 468 @ ا وقيل : الحصور الهيوب وقال ابن مسعود أيضاً ، وابن عباس أيضاً ، والضحاك ، والمسيب : هو العنين الذي لا ذكر له يتأتى به النكاح ولا ينزل . .

وإيراد الحصور وصفاً في معرض الثناء الجميل إنما يكون عن الفعل المكتسب دون الجبلة في الغالب ، والذي يقتضيه مقام يحيى عليه السلام أنه كان يمنع نفسه من شهوات الدنيا من النساء وغيرهن ، ولعل ترك النساء زهادة فيهن كان شرعهم إذ ذاك . .

قال مجاهد : كان طعام يحيي العشب ، وكان يبكي من خشية ا حتى لو كان القار على عينيه لخرقه ، وكان الدمع اتخذ مجرىً في وجهه . .

قيل : ومن هذا حاله فهو في شغل عن النساء وغيرهن من شهوات الدنيا . .

وقيل : الحصور الذي لا يدخل مع القوم في الميسر . قال الأخطل : % ( وشارب مربح بالكأس نادمني % .

لا بالحصور ولا فيها بسآر .

. % )

فاستعير لمن لا يدخل في اللعب واللهو . .

وقد روي أنه : مر وهو طفل بصبيان فدعوه إلى اللعب ، فقال : ما للعب خلقت . والحصور والحصِر كما تم السر قال جرير : % ( ولقد تساقطني الوشاة فصادفوا % .

حَصِراً بسرك يا أميم ضنينا .

. % )

وجاء في الحديث عن ابن العاصي ، ما معناه : أن يحيى لم يكن له ما للرجل إلاّ َ مثل هذا العود ، يشير إلى عويد صغير . وفي رواية أبي هريرة : كان ذكره مثل هذه القذاة ، يشير إلى قذاة من الأرض أخذها . وقد استدل بقوله { وَحَصُوراً } من ذهب إلى أن التبتل لنوافل العبادات أفضل من الاشتغال بالنكاح ، وهو مذهب الجمهور خلافاً لمذهب أبي حنيفة ، فإنه بالعكس . .

{ وَنَبِيّا } هذا الوصف الأشرف ، وهو أعلى الأوصاف ، فذكر أولاً الوصف الذي تبنى عليه الأوصاف بعده ، وهو : التصديق الذي هو الإيمان ، ثم ذكر السيادة وهي الوصف يفوق به قومه ، ثم ذكر الزهادة وخصوصاً فيما لا يكاد يزهد فيه وذلك النساء ، ثم ذكر الرتبة العليا وهي : رتبة النبوّة . وفي هذه الأوصاف تشابه من أوصاف . مريم عليها السلام ، وذلك أن زكريا لما رأى ما اشتملت عليه مريم من الأوصاف الجميلة ، وما خصها ا تعالى به من

الخوارق للعادة ، دعا ربه أن يهب له ذرية طيبة ، فأجابة إلى ذلك ، ووهب له يحيى على وفق . ما طلب ، فالتصديق مشترك بين مريم ويحيى ، وكانت مريم سيدة بني إسرائيل بنص الرسول في حديث فاطمة ، وكان يحيى سيداً ، فاشتركا في هذا الوصف . وكانت مريم عذراء بتولاً لم يمسسها بشر وكان يحيى لا يقرب النساء . وكانت مريم أتاها الملك رسولاً من عند ا وحاوراها عن ا بمحاورات حتى زعم قوم أنها كانت نبية ، وكان يحيى نبياً ، وحقيقة النبوّة هو أن يوحي ا إليه ، فقد اشتركا في هذا الوصف . .

{ مّنَ الصَّـَالِحِينَ } يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون المعنى من أصلاب الأنبياء ، كما قال : { ذُرّيَّـَةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ } ويحتمل أن يكون المعنى : وصالحاً من جملة الصالحين . كما قال تعالى في وصف إبراهيم { وَإِنَّـَهُ فِى الاْخِرَةِ لَمِنَ الصَّـَالِحِينَ } قال ابن الأنباري : معناه من صالحي الحال عند ا قال الكرماني : خص الأنبياء بذكر الصلاح لأنه لا يتخلل صلاحهم خلاف ذلك وقال الزجاج : الصالح هو الذي يؤدي ما افترض عليه وإلى الناس حقوقهم . انتهى .